

كتاب  
الطالب  
ص14

## نشأة البلاغة العربية وعلومها

الدرس  
الأول



نشأتها:

تمتدُّ جذور البلاغة العربية إلى العصر الجاهلي متمثلة في أقوال متعددة، وملحوظات متفرقة، وردت على ألسنة الفصحاء من الخطباء والشعراء والرواة، ثم تدرجت ونمت عبر العصور، حتى أصبحت دوحة كثيرة الأغصان، يانعة الثمار، وهذا عرض موجز لمراحل نشأتها:



التالي

الرئيسية

السابق

## أولاً: مرحلة ما قبل التدوين:

بلغ العرب في العصر الجاهلي منزلة عالية في البلاغة والفصاحة، وأصبح للكلام البليغ أثر نفوسهم، ولذلك بدت ظاهرة العناية والحرص على تنقيح الكلام وتهذيبه، ليصل إلى أعلى درجة في البلاغة، وليؤثر في سامعيه أبلغ التأثير.

ومن أمثلة عنايتهم بتنقيح الكلام وتهذيبه أن الشاعر المُتلمّس كان يلقي قصيدة على جمع من الناس وكان من بينهم طرفة بن العبد حتى إذا بلغ قوله:

وَإِنِّي لَأُمُضِي الهمَّ عِنْدَ اخْتِضَارِهِ      بِنَاجٍ عَلَيْهِ الصَّيْعَرِيَّةُ مُكْدِمِ





قال له طرفة: استنوق الجمل، حيث أخذ على المتلمس وصفه الجمل بصفة من صفات الناقة وهذا من عيوب الكلام. ومن أمثلة عنايتهم بفصاحة الكلام ليصل إلى أعلى درجة في البلاغة أن بعض الشعراء كان يمضي حولاً كاملاً في إعداد قصيدته وتهذيبها حتى سميت تلك القصائد «بالحوليات» وكذلك تسميتهم بعض قصائدهم «بالمذهبات» لنفاستها وجودتها.

وفي هذه البيئة التي أصبح للكلام تلك المكانة العالية أنزل الله تعالى القرآن الكريم على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، فأذهلت فصاحته وبلاغته العرب ولم يستطيعوا الإتيان بمثله.



وكان عجزهم عن ذلك سببًا في محاولة معرفة السرّ في إعجاز القرآن الكريم، ولما دخل الناس من العرب وغيرهم في دين الله أفواجًا ازدادت الحاجة إلى فهم آيات القرآن الكريم، ومعرفة أسرار بلاغته وإعجازه. كل ذلك كان من أسباب بدء مرحلة جديدة في البلاغة هي مرحلة التدوين.

### ثانيًا: مرحلة التدوين:

يُعدُّ كتاب «مجاز القرآن» لأبي عبيدة أول كتاب يمثل مرحلة التدوين، ولسبب تأليفه قصة خلاصتها: أن إبراهيم بن إسماعيل الكاتب وأبا عبيدة. كانا في مجلس الفضيل بن الربيع فقال إبراهيم لأبي عبيدة: قد سألت عن مسألة، أفتأذن لي أن أعرفك إياها؟





قال أبو عبيدة: هات.

قال إبراهيم: قال الله تعالى: (طلعها كأنه رءوس الشياطين) (الصفات: 65)  
وإنما يقع الوعد والإيعاد بما عرف مثله، وهذا لم يعرف!! وكأنَّ السائل  
يستغربُ مجيء المشبه به (رؤوس الشياطين) غير معروف. وكذلك المشبه  
(الطلع) فكيف تصور غير المعروف!؟

فأجاب أبو عبيدة: إنما كلم الله تعالى العرب على قدر كلامهم، أما سمعت  
قول امرئ القيس يتوعد رجلاً هدّده بالقتل:  
**أيقتلني والمشرقي مضاجعي**      **ومسنونة زرق كأنياب أغوال!؟**



وهم لم يروا الغول قط، ولكنهم لما كان أمر الغول يهولهم أوعدوا به.  
فاستحسن الفضل بن الربيع ذلك الجواب، واستحسنه السائل، وعزم أبو  
عبيدة من ذلك اليوم أن يؤلف كتابًا في مثل هذا وأشباهه، فلما رجع إلى  
البصرة ألف كتابه «مجاز القرآن».

وفي سنة 274هـ ألف عبد الله بن المعتز كتابه «البديع» فكان أول كتاب  
خاص بالبلاغة، ثم توالى المؤلفات البلاغية، وخاصة ذات الصلة بإعجاز  
القرآن الكريم، حتى وصلت إلى مرحلة النضج عند عبد القاهر الجرجاني  
في كتابيه «اسرار البلاغة» و«دلائل الإعجاز» وذلك في نهاية القرن الخامس  
الهجري.





## ثالثًا: مرحلة التقعيد

بدأت هذه المرحلة عندما ألف فخر الدين الرازي كتابه «نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز» حيث قام بتلخيص ما ورد في كتابي عبد القاهر الجرجاني . المشار إليهما آنفًا . ورتّب موضوعات البلاغة، وبوّبها، وقسمها تقسيمًا منطقيًا.

ثم جاء من بعده أبو يعقوب السّكّاكي وألف كتابه «مفتاح العلوم» وجعل القسم الثالث منه للبلاغة، وحصرها في علمين هما: علم المعاني، وعلم البيان، ثم الحق بهما بعض المحسنات التي أصبحت تسمى علم البديع. وهكذا استقرّ وضع البلاغة على ثلاثة علوم، لكل منها مهمة يختص بها:



علم المعاني

هو الذي يختص بمعرفة أحوال تركيب الكلام ومطابقتها لمقتضى الحال، ومثال ذلك الإيجاز في مقام الإيجاز، والإطناب عند توافر دواعي الإطناب، ومنه معرفة الفصل والوصل في الكلام ومعرفة القصر وأضرب الخبر والإنشاء وأحوال المسند والمسند إليه.



التالي

الرئيسية

السابق



علم البيان

هو الذي يتم به معرفة التعبير عن المعنى الواحد بطرق مختلفة، مع مراعاة مقتضى الحال، أي هو: العلم الذي نعرف به كيف أدى المعنى المراد في صيغته الحقيقية المجردة أو في صيغة من صيغ المجاز أو التشبيه أو الكناية.



التالي

الرئيسية

السابق

علم البديع

هو العلم الذي يعين على معرفة كيفية تحسين الكلام، بعد مراعاة مطابقته لمقتضى الحال ووضوح الدلالة. ووجه تحسين الكلام نوعان: نوع يرجع إلى المعنى، ويسمى المحسنات المعنوية، ونوع يرجع إلى اللفظ ويسمى المحسنات اللفظية.



التالي

الرئيسية

السابق



اعتنى الجاهليون بتنقيح قصائدهم، والاحتكام إلى من يوازن بينهم.  
عد إلى مراجعك واقراً حادثة تحكيم النابغة الذبياني بين الأعشى  
وحسان بن ثابت ، مستنتجاً علاقتها بتنقيح الكلام وتهذيبه.

.....

.....

.....

.....



عجز العرب عن الإتيان بمثل القرآن الكريم قاد إلى بدء مرحلة تدوين البلاغة.

ناقش هذه العبارة مبيناً أهمية تدوين البلاغة.

كان عجز العرب أمام فصاحة القرآن وبلاغته سبباً في محاولة معرفة السر في إعجاز القرآن ولما دخل الناس أفواجا من العرب وغيرهم في الإسلام ازدادت الحاجة إلى فهم آيات القرآن ومعرفة أسرار بلاغته وإعجازه وكان ذلك سبباً في بدء مرحلة تدوين البلاغة وأصولها وفنونها.



التالي

الرئيسية

السابق



أجاب أبو عبيدة عن سؤال إبراهيم بن إسماعيل في قصة سبب تأليف كتاب مجاز القرآن بقوله: إنما كلم الله تعالى العرب على قدر كلامهم.

بين من خلال هذا القول سبب اختيار الله سبحانه وتعالى القرآن الكريم معجزة لمحمد صلى الله عليه وسلم.

لأن العرب كانوا قد وصلوا إلى أعلى منزلة في البلاغة والفصاحة وأصبح للكلام البليغ أثر كبير في نفوسهم؛ لذلك أنزل الله القرآن على رسوله، فأذهلت فصاحته وبلاغته العرب ولم يستطيعوا الإتيان بمثله.



التالي

الرئيسية

السابق

مستعيناً بتعريفات علوم البلاغة حدّد نوع العلم الذي ينتمي إليه ما  
تحتّه خط مما يأتي:

النوع			المثال
البديع	البيان	المعاني	
		✓	قال تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا...﴾. (الرعد: ٣٥)
	✓		قال تعالى: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ آفِكاظًا وَهُمْ رُقُودٌ...﴾. (الكهف: ١٨)
✓			قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَيْنَ ١٣٣﴾. (الشعراء)
✓			احذر من خذلان شقيقك، وجفاء صديقك.
	✓		أنت مثل النجم في الرفعة.







أولاً: مفهوم البلاغة

حين يُعجب أحد منا بكلامٍ ما فإنه يصف المتكلم بقوله: «هذا متكلم بليغ» وقد يصف الكلام ذاته فيقول: «هذا كلام بليغ». وهذا يعني أن هذا الكلام قد اكتسب صفة حسنة، وأنّ سامعه أو قارئه قد استمتع به واستحسنه، كما أنه يعني أنّ هذا الكلام قد وصل إلى ذهن متلقيه، أو أنّ المتكلم قد استطاع أن يوصله إلى المخاطب، فالكلام لا يوصف بالبلاغة إلا إذا وصل إلى المتلقين بسهولة ويسر، مقرونًا بالسرور والإعجاب.



التالي

الرئيسية

السابق

ويؤكد هذه المعاني ما نجده في نفوسنا من لذة وإصغاء حين نستمع إلى خطبة بليغة، يلقيها خطيب مفوّه، يجذب الأسماع إليه، ويحفّزك على قبول ما يقدّمه إليك، ومثل ذلك نجده في نفوسنا حين نقرأ قطعة أدبية جميلة، أو قصيدة محلّقة بديعة.

لكننا لو بحثنا عن سر هذا التأثير والإعجاب، فإننا سنجد مردّه إلى أمرين رئيسين:

الأول: أن هذا الكلام كلام فصيح، لم يتطرق إليه خطأ، ولم تشبهه شائبه، ولم تعكّر صفوه عبارة نشاز، أو لفظة شاذة، وهذا هو ما يطلق عليه البلاغيون «الفصاحة».





الثاني: أن هذا الكلام قد وافق نفوسنا، وناسب أحوالنا، واعتنى  
برغباتنا وتطلعاتنا، وهو ما يطلق عليه البلاغيون «مراعاة  
مقتضى الحال».

نخلص من هذا إلى أن:

البلاغة في اصطلاح العلماء والبلاغيين هي:  
مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته.



## ثانيًا: فوائد دراسة البلاغة

## ثانيًا: فوائد دراسة البلاغة

1. تعين على معرفة معاني القرآن الكريم والحديث الشريف، وفهم دلالات ألفاظها، وأسرار التعبير فيها.
2. تنمي ملكة الكتابة والتعبير عن المعنى المراد، في أقرب طريق وأجمل بيان.
3. تساعد على كيفية اختيار الكلام المناسب للموقف.
4. تعين على اختيار النصوص البليغة من الشعر والنثر.
5. تنمي القدرة على تمييز الكلام الحسن من الرديء، ومعرفة أسباب الحسن والرداءة.
6. تنمي الإحسان بالجمال الفني، وتزيد من مستوى الذائقة الأدبية.



التالي

الرئيسية

السابق



عد إلى (مادة: بلغ) في أحد معاجمك اللغوية واستخرج منه المعنى اللغوي المناسب لكلمة (البلاغة) ثم اربط بين المعنى اللغوي والاصطلاحي.

.....

.....

.....

.....



في ضوء فوائد دراسة البلاغة وضح فائدتها لكل من:

**المتكلم:** تساعد على اختيار الكلام المناسب للموقف.

**القارئ:** تعين على فهم معاني القرآن والحديث النبوي.

**الناقد:** تنمي الإحساس بالجمال الفني وتذوقه.

تنمي على تمييز الكلام الحسن من الرديء ومعرفة أسباب

الحسن والرداءة.





منزلة البلاغة بين علوم اللغة العربية  
وصلتها بعلوم الشريعة

الدرس  
الثالث

أولاً: منزلة البلاغة بين علوم اللغة العربية:

البلاغة أحد علوم اللغة العربية، التي تتأخر لتصون الكلام من اللحن والخطأ، وتضفي عليه صبغة الجمال والبهاء. وللبلاغة بين هذه العلوم منزلة رفيعة سامية؛ لأنها تُعني بأداء الكلام للمعنى المراد وفق أدقّ عبارة، وأجمل بناء.

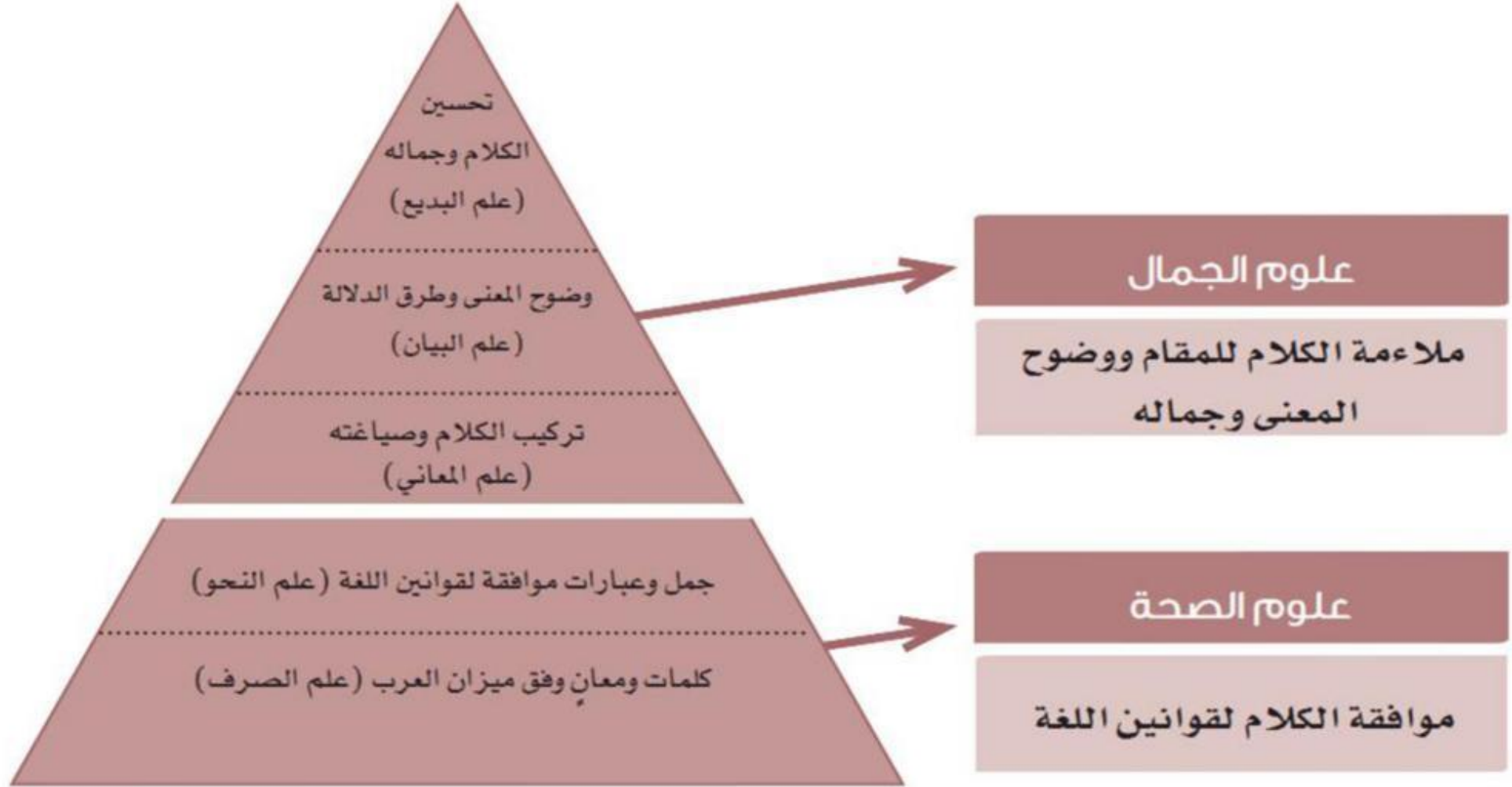


ولئن كان علمُ الصرف يعني ببنية الكلمة وهيئتها ووزنها، وعلمُ النحو يُعنى بصحة تركيب العبارة وفق قواعد اللغة؛ فإن البلاغة تبني على تلك الصحة قواعدُها ليكون الكلام وافياً بغرضه. مؤدياً لمعناه، مؤثراً في متلقيه.

إن البلاغة لا تنظر في كلام خالف قواعد الصرف والنحو؛ فتعدّه . ابتداءً . كلاماً غير فصيح، وبناء غير جميل؛ فهي تعتمد في هذا السياق على هذين العلمين، وتقرّ ما أقرّاه، ولكنها لا تقف عند هذا الحد، بل تتجاوزه إلى النظر في العبارة الصحيحة لغويّاً، وتبحث عن أمثل الألفاظ، وأدقّ العبارات، وأجمل الأساليب، ويمكن إدراك هذه المنزلة عند تأملك الشكل التالي:







## ثانيًا: صلة البلاغة بعلوم الشريعة

للبلأغة صلة وثيقة بعلوم الشريعة المختلفة، وتبرز صلتها واضحة ظاهرة في تفسير كتاب الله الكريم، حيث نشأت خدمة له، وكشفًا لأسراره ودلائل إعجازه، بل إن علم البلاغة قد عد من علوم القرآن الكريم؛ لأنه وسيلة المفسر وآلته التي يستعين بها على معرفة أسرار الكتاب العزيز، وأبعاد معانيه، ودلالات ألفاظه.

وقد تنبه كثير من المفسرين المتقدمين والمتأخرين إلى ذلك، فكانت كتبهم في تفسير كتاب الله تزخر بالكثير من الوقفات البلاغية، التي تربط بين مسائل البلاغة وشواهدا، كما استنبطوا العديد من المسائل البلاغية، من خلال النظر في الكتاب المعجز.



التالي

الرئيسية

السابق



ومما يؤكد هذه الصلة الوثيقة أن العرب القدماء . وقد كانوا أهل بلاغة وبيان . قد بُهروا ببلاغة القرآن، وعجزوا عن الإتيان بمثله، فكانت دراسة هذا الإعجاز، وتعرّف أسراره مهمّة البلاغة.

أما علم الحديث فليس ببعيد عن التفسير؛ إذ ظهر في كتب الحديث وشروحه ثروة علمية بلاغية، من خلال نظر العلماء الفاحص إلى ألفاظ الحديث الشريف، واسرار عباراته؛ رغبة منهم في معرفة بلاغته، واستنباط الأحكام الصحيحة، التي لا يمكن الوصول إليها إلا من خلال الفهم الدقيق للعبارة.



ومعرفة البلاغة مهمة لعلم العقيدة؛ لأنه يمكن بها الردُّ على من يلجأ إلى التأويل الخاطئ، وبخاصة في أسماء الله وصفاته.

وفي علم أصول الفقه موضوعات مشتركة مع موضوعات علم البلاغة مثل الخبر والإنشاء والحقيقة والمجاز، وغير ذلك، مما يعين على معرفة دلالات الكلام المختلفة.





وازن بين كل جملتين من حيث الجمال، مع بيان السبب فيما يأتي:

م	الجملتان	الموازنة	السبب
١	- ترتفع درجات الحرارة صيفا في المناطق الصحراوية. - كأن الأرض من وقدة الحر بساط من الجمر.		
٢	- حرر تفكيرك من حبال الأفكار السلبية. - أبعد الأفكار السلبية عن تفكيرك.		
٣	- توصل الباحثون إلى نتائج المشكلة. - روت نتائج بحث المشكلة عطش الباحثين.		



(1) **التعبير الأول:** عبر عن ارتفاع الحرارة بصورة حقيقية لا تؤثر في نفس السامع.

**التعبير الثاني:** عبر عن ارتفاع الحرارة بصورة خيالية فنية تجذب السامع وتؤثر في نفسه، حيث استخدم التشبيه الذي يدل على شدة الحرارة كأنها بساط الجمر.

(2) **التعبير الأول** أجمل لأنه شبه وصور الأفكار السلبية بالحبال التي تخنق الإنسان وتؤثر على قدرته على التفكير الحر المبدع.

(3) **التعبير الثاني** أجمل لأنه صور الباحثين بالعطش وصور النتائج بالماء الذي يروى عطشهم وهي صورة تؤثر في السامع.





قال تعالى: (الركتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد). (إبراهيم)

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «مثل المؤمنین فی توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» أخرجه البخاري ومسلم.

تذخر كتب تفسير القرآن الكريم وشرح الحديث الشريف بكثير من الوقفات البلاغية أعانت على معرفة أبعاد معانيها ودلالة ألفاظها.

عد إلى مراجعك وسجل ما في الآية والحديث السابقين من وقفات بلاغية



التالي

الرئيسية

السابق

## الآية الكريمة:

صور الشرك والكفر بالظلمات والهدى وصور الهدى والإيمان بالنور الذي يبدد هذا الظلام.

## الحديث:

صور المؤمنين بالجسد الواحد وهي صورة توحى بالترابط والتماسك.





الفصاحة في أصل استعمالها اللّغوي تعني الظهور والوضوح. وفي الاصطلاح تعني جمال اللفظ، ووضوح معناه، وسلامة بنائه، فالكلمة الفصيحة سهلة في نطقها، واضحة في معناها، صحيحة في بنائها وشكلها، جميلة في عبارتها وبين قريناتها، ومتى فقدت العبارة هذه الصفات كانت غير فصيحة؛ وبالتالي فهي غير بليغة.



التالي

الرئيسية

السابق

## والفصاحة وصف ل :

الكلمة

الكلام

الكلمة

أ) فصاحة الكلمة:

تكون الكلمة فصيحة إذا اتصفت ببعض الصفات؛ ومن أهمها:

❖ انسجام الحروف الذي يؤدي إلى سهولة النطق بالكلمة.

❖ الوضوح الذي يعني ظهور المعنى لعامة الناس.

❖ موافقة القياس اللغوي.



التالي

الرئيسية

السابق



فإذا تأملنا وصف الثعالي لبرد شديد بقوله: (إنه برد يقضقض الأعضاء) نجده بردا تتجمّد فيه أعضاء الإنسان، وقد لا يحسُّ ببعض أعضائه، فكأن الأعضاء تفرّقت عن بعض، وسنلاحظ عند قراءة العبارة أن كلمة (يقضقض) وهي بمعنى (يفرق) ليست مثل بقية كلمات هذه العبارة في سهولة النطق بها، فاللسان قد يتعثّر عند نطقها، والأذن قد تنفر عند سماعها؛ لأنه تكرر في هذه الكلمة حرف القاف والضاد مرتين، ما أدى إلى صعوبة نطقها، وهذا عيبٌ يخل بفصاحة الكلمة، ويسميه البلاغيون تنافر الحروف وكأن كل حرف ينفر من مجاوره، لتقارب مخارجها.



وإذا نظرنا في سؤال الضبي لرجل عن فرس له معها مَهْرُها: «هل رأيت الخيفانة القباء يتبعها الحاسن المسرهف؟! فسنجد أننا لا ندرك معنى بعض كلماته، ولولا قراءتنا لموضوع السؤال في العبارة الذي سبقته، ما عرفنا عن أي شيء يسأل الضبي، وإذا علمنا أن معنى (الخيفانة): الفرس السريعة، ومعنى (القباء): ضامرة البطن، ومعنى (الحاسن): الجميل، و(المسرهف): الناعم، فسندرك معنى تلك العبارة، ونفهم ذلك السؤال والسبب في عدم فهمنا. مثل غيرنا. لتلك العبارة قبل بيان معاني كلماتها أن المتكلم لجأ إلى استعمال كلمات غريبة، ولا يعرف كثير من الناس معناها إلا بعد الرجوع إلى معاجم اللغة، ووقوع المتكلم في مثل ذلك يؤدي



التالي

الرئيسية

السابق



ولا يعرف كثير من الناس معناها إلا بعد الرجوع إلى معاجم اللغة. ووقع المتكلم في مثل ذلك يؤدي إلى الإخلال بالفصاحة؛ لأنه استعمل الكلمات الغريبة، وقد جعل البلاغيون الغرابة عيبًا يخلُّ بفصاحة الكلمة.

وغالبًا كل كلمة متنافرة الحروف تكون غريبة المعنى؛ لأنَّ تنافر حروفها يجعل المتكلمين يتركونها؛ لصعوبة نطقها، وإذا قلَّ استعمالها أصبحت غريبة.

أما إذا نظرنا في قول شاعر يشكو عقوق أبنائه:  
إن بني للئام زهدة      ما لي في صدورهم من موددة



فسنجد أنه يذكر في البيت ما يعانيه من عقوق أبنائه، وزهدهم في برّه،  
وخلو صدورهم من مودّته، ولن نجد مشقة في فهم هذا البيت، ولكن  
سنقف عند كلمته (موددة)، ونذكر أن الشاعر يريد كلمة (مودّة)،  
والشاعر خالف طريقة العرب في صياغة هذه الكلمة؛ لأن الميزان الصرفي،  
والقياس اللغوي يحكمان على الحرفين المتماثلين المتجاورين بأن يُدغم  
أحدهما في الآخر، ليكونا في الكتابة حرفاً واحداً مشدداً، لهذا يعدّ  
البلاغيون استعمال كلمة (موددة) بدلاً من (مودّة) غير فصيح؛ لمخالفته  
القياس اللغوي.





العيوب التي تخل بفصاحة الكلمة هي:

مخالفة القياس اللغوي

الغرابة

تناافر الحروف

مجيء الكلمة على هيئة  
تخالف قوانين اللغة في  
الصيغة والشكل.

خفاء معنى الكلمة على  
كثير من الناس؛ لقلة  
استعمالها.

ما يحدث في الكلمة من  
صعوبة نطقها؛ لعدم  
تلائم حروفها

فإذا وقع أحد هذه العيوب في كلمة فهي غير فصيحة، وربما يجتمع في الكلمة  
أكثر من عيب



التالي

الرئيسية

السابق

وينظر فيه إلى الصفات التي نُظِر إليها في فصاحة الكلمة، إلا أننا هنا نهتم بتوافر تلك الصفات في تركيب الكلمات وليس في المفردات، وأهم الصفات التي يجب توافرها في الكلام ليكون فصيحًا:

انسجام الكلمات مع بعضها انسجامًا يودّي إلى سهولة النطق بالعبارة. الوضوح الذي يظهر معنى العبارة لعامة الناس.

لنتأمل قول الحريري يصف رجلاً فقيرًا:

وعاف عافي العرف عرفانه

وأزور من كان له زائرًا





سنشعر أن فرقًا كبيرًا بين قراءتنا للشطر الأول منه، والشطر الثاني. فالشطر الأول يُقرأ بسهولة ويُسر، وكأننا نسير فوق أرض مستوية لا نجد في مشينا عليها مشقة، وأما الشطر الثاني فإننا نجد عناء ومشقة في قراءته نتمهل في القراءة خشية أن نتعث، وكأننا نسير فوق أرض وعرة فيها صخور وحُفر. وقد جاءت تلك الصعوبة من كثرة تكرار حروف العين والراء والفاء، ولو أننا نطقنا كل كلمة وحدها ما وجدنا أدنى صعوبة في نطقها، ولكن اجتماعها وتجاورها هو الذي أدى إلى ذلك، ولهذا ففي البيت ما يخل بفصاحة كلامه، وهو ما يسميه البلاغيون تنافر الكلمات؛ لأن التنافر وقع بين كلمات الشطر الثاني كلها.



وأما إذا نظرنا إلى قول شاعر يصف منازل كانت عامرة  
فأصبحت فقراً خالية:

فأصبحت بعد خط بهجتها فقراً كأن رسومها قلما

فإننا سندرك معناه عندما يقال لنا: إن مُراد الشاعر أن يقول في وصف  
تلك المنازل: «فأصبحت بعد بهجتها فقراً، كأنَّ قلمًا خطَّ رسومها»، فهذه  
الديار التي كانت عامرة بالأهل والأحباب، أصبح لا يُرى منها ومن آثارها إلا  
بمقدار ما يُرى من أثر خط القلم على الورق.





فهل كان بإمكاننا إدراك ذلك من صياغة الشاعر لبيته؟ لا نظن ذلك، ولن نتهم أنفسنا بقصور في الفهم؛ لأن المتسبب في ذلك هو الشاعر نفسه، حيث قدّم وأخر في ترتيب الألفاظ، فجاءت صياغته للبيت معقدة أسهمت في خفاء المعنى، وهذا عيبٌ يخلُّ بفصاحة الكلام يسميه البلاغيون التعقيد اللفظي؛ لأنه جاء بسبب تقديم الألفاظ وتأخيرها دون فائدة تذكر.





ما يسبب إخلال الفصاحة في الكلام عيبان:

التعقيد

تنافر الكلمات

سوء ترتيب الألفاظ في العبارة،  
مما يؤدي إلى خفاء المعنى  
المراد.

صعوبة نطق العبارة بسبب  
تجاور بعض الكلمات التي يكثر  
فيها تكرار بعض الحروف



التالي

الرئيسية

السابق

لو تأملنا في رد واصل بن عطاء عندما طُلب منه أن يقول (اطرح رمحك، واركب فرسك) وهي عبارة لا تخلو كل كلمة منها من حرف الراء، وواصل لا يستطيع نطق هذا الحرف؛ للثغته الشديدة حيث قال: (ألق قناتك، واعل جوادك) فسندرك أنه استطاع أن يقول المعنى المطلوب بعبارة تخلو كلماتها من حرف الراء، حيث جعل لكل كلمة كلمة بديلة تؤدي معناها.

وإذا عرفنا أنه قال ذلك على البديهة، فسيؤكد لنا هذا أن واصلًا قد وهبه الله ملكة راسخة في نفسه يستطيع بها أن يُعبّر عمّا يريد بألفاظ فصيحة.





## فصاحة المتكلم

موهبة وملكة يمنحها الله من يشاء، يستطيع بها أن يصوغ عبارات فصيحة خالية من العيوب في أي غرض من الأغراض.



التالي

الرئيسية

السابق

اقرأ النصوص التالية، وحدّد ما اختلفت فصاحته منها، وبين السبب:

أ) قال صفي الدين الحلي يوازنُ بين الكلام الفصيح وغير الفصيح:  
أين قولي: هذا كثيب قديم ومقالي عقنقل قدموس

اجتماع عيبين في كلمة (عقنقل): تنافر الحروف؛ لصعوبة نطقها؛  
والغرابة؛ لخباء معناها.  
وكلمة (قدموس) ليست واضحة المعنى؛ لقلّة استعمالها. وقد أراد  
الشاعر أن يبيّن الفرق بين استعمال الكلمات الفصيحة الواضحة  
والكلمات غير الفصيحة بسبب تنافر حروفها وغرابتها، عندما اختار  
عبارتين بمعنى واحد: كثيب بمعنى: عقنقل، وقديم بمعنى: قدموس.





ب) رُوي أن أعرابياً سئل عن ناقتة فقال:  
(تركها ترعى الهُعُخُع).

كلمة (هعخع): اجتماع تنافر الحروف مع الغرابة في الكلمة.

ج) قال النجاشي الشاعر:  
فلمست بآتيه ولا أستطيعه  
ولاك اسقني إن كان ماؤك ذا فضل

كلمة (لاك): مجيء كلمة لاك محذوفة النون؛ لأن أصلها  
(لكن) وهذا الحذف يخالف قوانين اللغة.



(د) وذكر الجاحظُ قول الشاعر:  
وقبر حرب بمكان قفر

وليس قرب قبر حرب قبر

الشطر الثاني من البيت:  
تعثر اللسان عند مواصلة قراءة الشطر الثاني منه، واختلاط بعض  
الكلمات في النطق، ففيه تنافر الكلمات، فكل كلمة تنفر من الكلمة  
التي تجاورها.





ه) وقال الفرزدق يمدح إبراهيم بن إسماعيل خال هشام بن عبد الملك:  
وما مثله في الناس إلا مملكاً  
أبو أمه حي أبوه يقاربه

البيت كاملاً:

لو أردت فهم بيت الفرزدق فسيشق عليك ذلك؛ لأن تقديم الشاعر وتأخيرته في كلمات البيت جعل المعنى خفياً على القارئ فالتعقيد ظاهر في صياغة كلماته. ولو أعدنا ترتيب الكلمات وفق المعنى المراد لكان كالتالي:  
«وما مثله (الممدوح) في الناس حي يقاربه (في الصفات والفضائل) إلا مملكا (أي ملكاً، وهو الخليفة هشام بن عبد الملك) أبو أمه (الممدوح) أبوه (المملك) يعني خاله. فكل ما يريد الشاعر قوله هو أنه لا يوجد شبيه لهذا الممدوح إلا خاله.



بيّن العيوب التي أخلت بفصاحة الكلمة فيما تحته خط مما يأتي:

أ) قال الشاعر مخاطبًا من يعذله، مبيّنًا أنه يكرم أقوامًا وإن بخلوا  
عليه:

مهلاً أعاذل قد جرّبت من خلقي      أني أجود لأقوام وإن ضننوا

مخالفة الكلام (ضننوا) القياس اللغوي والأصل فيها (ضنُّوا) بإدغام  
النونين.





(ب) ورد في المثل قولهم: «أسمع جعجة، ولا أرى صحناً».

غرابة الكلمة وخفاء معناها على كثير من الناس لقلة استخدامها.

(ج) قال عديّ بين الرقاع يصف كثرة الشيب، وانتشاره في شعر رأسه:  
أوما ترى شيئاً تفشع لمتي حتى علا وضح يلوح سوادها؟

تنافر الحروف وصعوبة النطق.



(د) قال أحد القرشيين يخاطب الشاعر العرجي:  
جعلت خيار الناس دون شرارهم وأثرتهم بالجلجلان وبالقسب

تنافر الحروف والغرابة.

(هـ) قال مهلهل بن ربعة:  
قل لبني حصن يردونه أو يصبروا للصيلم الخنفيق

تنافر الحروف وصعوبة النطق والغرابة لقلة استعمالها.





تأمل العبارات المتقابلة، ثم اختر الفصيحة منها، واجعلها في جملة  
من إنشائك:

العبارات	العبارات	العبارة في جملة مفيدة
عساليجُ الشُّوْحَط.	أغصانُ البان.	غرد العصفور على أغصان البان
استبانة الباحث.	استبيان الباحث.	يتوقف القراء على استبانة الباحث
إقبال البُعاق.	إقبال السُّحاب.	ما أجمل إقبال السحاب بالخير والغيث.



التالي

الرئيسية

السابق

## وازن بين الأبيات المتقابلة التالية من حيث سهولة القراءة مع بيان السبب:

قال أبو الطيّب المتنبّي يصفُ انزعاجه من كثرة  
الهموم، التي حركت نفسه وأثارتها:  
فَقَلَّقَلْتُ بِالْهَمِّ الَّذِي قَلَّقَلَ الْحَشَا  
قَلَاقِلَ عَيْسٍ كُلُّهُنَّ قَلَاقِلٌ<sup>(١)</sup>

قال ابن عثيمين يهنئ الملك عبدالعزيز - رحمه الله - في  
أحد انتصاراته:  
تَهَلَّلَ وَجْهَ الدِّينِ، وَابْتَسَمَ النَّصْرُ  
فَمَنْ كَانَ ذَا نَذْرٍ فَقَدْ وَجِبَ النَّذْرُ

ألفاظ غريبة متنافرة صعبة النطق  
وصعبة الفهم وذلك لتكرار القاف

سهل الألفاظ واضح المعنى.

قال أبو تمام:  
فاسلِّمْ سَلِمَتْ مِنَ الآفَاتِ مَا سَلِمَتْ  
سِلَامٌ سَلَمَى وَمَهْمَا أَوْزَقَ السَّلْمُ

قال الشاعر الدكتور زاهر الأملعي يمدح الملك فيصل بن  
عبد العزيز رحمه الله:  
فِيَا فَيِّصَلِ الْإِسْلَامَ قُدَّهَا عَزِيْزَةً  
كَتِيَّارِ مَوْجِ فَاضٍ لَيْسَ لَهُ جَزْرٌ

صعب النطق لتكرار حرف اللام والسين.

يتميز بسهولة الألفاظ في الفهم والنطق





قال عيسى بن عمر لقوم: (ما لكم تكأأتم عليّ كتكأأكم  
على ذي جنة؟ افرنقوا عني).

عد إلى المعجم وتعرف على معاني كلمات هذا القول، ثم غير ألفاظه  
بألفاظ فصيحة محافظاً على معناه.

تكأأتم: (أي تجمعتم / تكالبتم).

كتكأأكم: أي كتجمعكم.

ذي جنة: أي مجنون.

افرنقوا: أي ابعدوا.

(لماذا تجتمعون حولي كأنكم تجمعون حول مجنون، ابتعدوا عني).



عد إلى مراجعك اللغوية، وابحث عن ثلاث كلمات غير فصيحة،  
واكتبها، مبيّنًا سبب عدم فصاحتها.

(1) التنافر: وقبر حرب بمكان قفر، وليس قرب قبر حرب قبر.

(2) ضعف التأليف: ضرب غلامه زيدًا.

لأن رجوع الضمير إلى المفعول به المتأخر لفظًا ورتبة وممتنع عند الجمهور.

(3) التعقيد: وما مثله في الناس إلا مملكا، أبو أمه حي أبوه يقاربه.

حيث إن عليه أن يقول: (وما مثله في الناس حي يقاربه إلا مملكا أبو أمه  
أبوه)

الهفجع = نوع من الأعشاب = التنافر.

مستشزرات = النظر = تنافر الحروف.

الجرش = كريم النفس = كراهة السمع.



لو زار شخص مريضاً فالتقى عرضاً بأحد اقربائه الذين كان يودّ لقاءهم فقال له: «هذه فرصة سعيدة» لكان قوله هذا غير بليغ ولا مناسب، في حين قد يقول الجملة ذاتها للرجل ذاته في مناسبة زواج فيكون قوله بليغاً ومناسباً.

فما الذي جعل عبارة واحدة بليغة مرّة وغير بليغة مرّة أخرى، بالرغم من أنها في المقامين قيلت لرجل واحد ولغرض واحد؟! ليس من الصعب أن ندرك أن سر ذلك لا يرجع إلى الألفاظ نفسها؛ لأنها لم تختلف، فهي ألفاظ فصيحة، وإنما السر يرجع إلى سبب خارجي.



التالي

الرئيسية

السابق

ففي المرة الأولى كان المتحدث في مقام مواساة وحزن، في حين كان في المرة الثانية في مقام فرح وسرور، وبين المقامين بون شاسع يستدعي أن يختار المتكلم ما يناسب مقام كل حالة.

وإذا تأملنا في عبارة أخرى مثل: «أعد شرح هذه الفكرة» فإننا نجد أنها قد تكون بليغة وقد تكون غير بليغة؛ فهي بليغة إن خاطبت بها زميلاً لك، لكنها غير بليغة إن خاطبت بها أستاذك؛ أي يمكن أن تستبدل بها قولك: «هذه الفكرة ليست واضحة لي» أو: «هل يمكنك إعادة شرح هذه الفكرة؟».





ولعلنا قد أدركنا أن السرف في بلاغة العبارة مرة وعدم بلاغتها مرة أخرى راجع إلى المخاطب في الحالين، لا إلى ألفاظ العبارة؛ إذ يُفترض أن يختلف خطابك لمن هو أكبر منك منزلة أو سنًا عن خطاب المماثل لك.

إن مراعاة مقتضى الحال هو لبّ البلاغة الذي لا يختلف عليه أحد، ولا يجوز لمتكلم ينشد البلاغة أن يخلّ به أو يهمله، إنه وضع الكلمة المناسبة في المكان المناسب.

فإذا قرأنا وتأملنا قوله تعالى:

(قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم).



لوجدنا في قوله سبحانه: **(إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم).**

تأكيداً بـ «إن» يستدعيه المقام ويقتضيه؛ ذلك أن المخاطبين في الآية كثرت ذنوبهم حتى ظنوا أنها لن تغفر لهم، فأراد الله . وهو الذي يحب توبة عبده . أن يؤكد لهم أنّ ذنوبهم وإن عظمت فإنه برحمته وكرمه يغفرها لهم حين تصحّ توبتهم، ويصدق عزمهم.

ثم لنتأمل في قول الشاعر المعروف بشر بن برد حين أراد أن يخاطب جاريته ربابة:





تصب الخل في الزيت  
وديك حسن الصوت

ربابة ربة البيت  
لها عشر دجاجات

نجد أنه اختار لهذه الجارية البسيطة ألفاظًا سهلة واضحة، ومعاني بسيطة مباشرة.  
لكنه حين أراد أن يفخر بنفسه وقومه قال:

هتكنا حجاب الشمس أو قطرت دما  
ذرى منبر صلى علينا وسلمنا

إذا ما غضبنا غضبة مضرية  
إذا ما أعرنا سيدًا من قبيلة



فاختار لجمال الفخر ألفاظاً قوية، ومعاني مبتكرة مدهشة، حتى قيل: إنَّ هذا البيت من أحسن ما قيل في الفخر.  
وإذا تأملنا في قول شاعرين أردا الحديث عن قصر خليفة، نجد أن الأول أحسن، والثاني أساء؛ لأن الأول راعى المقام، في حين لم يراعه الشاعر الثاني:  
أما الأول فهو أشجع السُّلمي الذي مدح هارون الرشيد بقصيدة مطلعها:

قصر عليه تحية وسلام خلعت عليه جمالها الأيام





فقد حيّا القصر، ودعا له بالسلامة، ووصفه بأنه حوى كل جمال،  
واستعمل لهذا ألفاظاً مؤذنة بالتفاؤل؛ فحاز البيت إعجاب الممدوح  
ورضاه، وإعجاب النقاد والقراء.

وأما الثاني فهو إسحاق الموصلي الذي هنا المعتصم بقصره الجديد  
بقصيدة مطلعها:

يا دار غيرك البلى ومحاك      يا ليت شعري ما الذي أبلاك!



فأشار إلى معانٍ منفرة، حيث بدأ القصيدة بالحديث عن فناء الديار وخرابها، ولم يبدأ بما يناسب المقام من بثّ الأمل، وتأكيّد الفرح؛ حتى قيل: إنّ المعتصم تشاءم من هذا المطلع وأمر بهدم القصر.

ومما سبق نخلص إلى أن:





1- يروى أن ليلي الأخيلية مدحت الحجّاج بقولها:

إذا هبط الحجّاج أرضاً مريضة      تتبع أقصى دائها فشفاهها  
شفاها من الداء العضال الذي بها      غلام إذا هز القناة سقاها

فقال الحجّاج: لا تقولي غلام: قولي: هُمّام.



لماذا اعترض الحجاج على كلمة (غلام) وطلب أن تقول بدلاً منها (همام)؟  
وما علاقة هذا ببلاغة الكلام؟

عندما نعرف أن غرض الشاعرة هو المدح، ندرك أن استعمالها لكلام (غلام) في سياق المدح لم يكن موفقاً؛ لأنها موجبة بالطيش والسفه، ولهذا اعترض الحجاج وطلب منها أن تغيرها، وتقول كلمة مساوية لها في الوزن، وهي (همام) والتي معناها: عظيم الهمة، والشجاع السخي، وهي أليق بالمدح الذي يبرز فيه المادح الصفات الحسنة لممدوحه.  
ومن هنا ندرك أن كلمة غلام ليست ملائمة للمقام، وبهذا تكون قد أخلت ببلاغة الكلام.





يَبِّنْ مَا أَخْلَ بِبِلاغة الكلام فيما يأتي:

أ- أنشد جرير عبد الملك بن مروان قوله:  
أتصحوا أم فؤادك غير صاح      عشية هم صحبك بالرواح

فقال الخليفة: بل فؤادك غير صاح.

حيث خاطب الخليفة بعبارة ليس فيها أدب مع مقام الخلافة،  
ووصفه بالغفلة وعدم الانتباه.



بيّن ما أخل ببلاغة الكلام فيما يأتي:

ب- أنشد البحري يمدح يوسف بن محمد بقوله:  
لك الويل من ليل تقاصر آخره      ووشك نوى حي تزم أبا عرة

فقال يوسف: بل لك الويل والخزي.

حيث بدأ بالمدح بدم الممدوح والدعاء عليه بالويل وطول الليل وهمومه.





يُنَّ ما أخل ببلاغة الكلام فيما يأتي:

ج- وقف أحد الخطباء على المنبر فقال:  
(أيها الناس اتقوا الله فقد أهلك ثمود بناقة لا تُساوي مئتي درهم).

فلقب مقوم ناقة الله.

جاء الكلام غير مناسب لذوق الناس، على الرغم من فصاحته إلا أنه كان موضع سخرية الناس وتهكمهم حيث جاء بشيء لم يسبقه إليه أحد من الخطباء وهو تقويم (ثمن ناقة صالح).



التالي

الرئيسية

السابق

رأى أحد الولاة رؤيا في المنام أن أسنانه تساقطت، فطلب تفسير هذه الرؤيا وكان ممّا قيل له:

(أ) سيموت أهلك جميعهم قبلك.  
(ب) أنت أطول أهلك عمراً.  
أي العبارتين أبلغ؟ ولماذا؟

الثانية: لأنها أدت المعنى بعبارة فصيحة تدعو إلى التفاؤل والأمل.





وازن بين بيتي أبي الطيب المتنبي الآتين، ثم بين أيهما أبلغ، ولماذا؟

قال في مطلع قصيدة يمدحُ بها كافور الإخشيدي:  
كفى بك داء أن ترى الموت شافيًا وحسب المنايا أن يكون أمانيا

قال في مطلع قصيدة يمدحُ بها سيف الدولة الحمداني:  
على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارم

البيت الأول: فيه نظرة التشاؤم وفقدان الأمل وكراهية الحياة لدرجة تمنى الموت.

البيت الثاني: فيه مدح للخليفة بالهمة والعزيمة وقوة الإرادة وسمو النفس والحرص على المكارم.

سئل العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه عم رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنت أكبر أم رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال: رسول الله أكبر، وأنا وُلدت قبله.

ما مقصود العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه من قوله: (هو أكبر، وأنا وُلدت قبله)؟ وما علاقة ذلك بالبلاغة؟

هو أكبر: أي رسول الله أكبر من العباس منزلة ومكانة.  
حيث راعى الأدب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم.





اكتب جملتين عن (الحفاظ على الممتلكات العامة) مراعيًا أن تكون كتابتك بليغة ومناسبة لهدفها:

الأولى: موجهة إلى طلاب المرحلة الابتدائية.

أبنائي الطلاب حافظوا على الممتلكات العامة مثلما تحافظون على أغراضكم فهي ملك لكم ولمنفعتكم.

الأولى: موجهة إلى طلاب المرحلة الابتدائية.

إخواني الطلاب لنحافظ معًا على الممتلكات العامة حتى ننتفع بها ونتركها سليمة للأجيال القادمة.

